



مركز رؤية للدراسات والأبحاث

دائرة البحث العلمي والدراسات
وحدة تحليل الشأن الإقليمي

تقدير موقف

زيارة ترامب للمنطقة دلالات ونتائج



إعداد وتحليل / منصور أبو كريم

مدير الدراسات في مركز رؤية للدراسات الاستراتيجية

www.roayacenter.ps

info@roayacenter.ps

08 - 2844356

0597397736



غزة - شارع عايدية مبنى المنظمات الأهلية



جاءت زيارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للمنطقة تأكيداً على دلالة التحولات التي تشهدها السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، عقب 8 سنوات من الانسحاب الجزئي في ظل حكم أوباما، فالزيارة دشنت لمرحلة جديدة من تاريخ العلاقات الدولية؛ وبداية لمرحلة تعود فيها سياسة أمريكا تجاه المنطقة إلى السياسة التقليدية، عبر إعادة بناء تحالفاتها التقليدية مع حلفائها التقليديين وفي مقدمتهم مصر ودول الخليج، فهذه الزيارة التي بدأها الرئيس ترامب بعقد اجتماع قمة مع الدول الإسلامية في الرياض، والتي أكد خلالها في خطاب قوي وصریح، على مواجهة الإرهاب والقوى الداعمة له، وحدد خلالها ترامب استراتيجية وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية في التعامل مع قضايا وأنظمة المنطقة، ليست حدثاً عابراً، فهي زيارة لها دلالاتها وتداعياتها على الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط؛ الأمر الذي أثار طرح عدة تساؤلات حول دلالات ونتائج الزيارة؟ وكيفية تعامل السياسة الأمريكية مع أزمات وقضايا المنطقة في ضوء نتائج الزيارة؟

ونظراً لأهمية الزيارة والقضايا التي ناقشتها، والاستراتيجيات التي وضعتها لمحاربة الإرهاب والجماعات الإرهابية والدول التي قال عنها ترامب داعمة له؛ يمكن لنا وضع مجموعة من السيناريوهات والمقاربات للتعامل الأمريكي مع أزمات وملفات المنطقة الشائكة، وفق العطيات التالية:

أولاً: دلالات ونتائج الزيارة على المستوى الأمريكي

حملت زيارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لمنطقة الشرق الأوسط، دلالات سياسية ودينية عميقة، فالزيارة التي شملت السعودية وإسرائيل والأراضي الفلسطينية، جاءت بهدف تعزيز التعاون مع تلك الدول التي تمثل رموز دينية وسياسية في خلال أول جولة خارجية للرئيس ترامب بعد دخوله البيت الأبيض، فبعد سنوات من تراجع الدور الأمريكي إلى حد ما في الشرق الأوسط خلال فترتي حكم الرئيس السابق باراك أوباما (2009/2016)، تعود الولايات المتحدة بثقلها الكبير مجدداً إلى المنطقة، بهدف إحداث توازن استراتيجي في ظل التمدد الروسي والإيراني في المنطقة خلال السنوات الأخيرة من حكم أوباما.

ويرى باحثون ومعلقون إسرائيليون، أنّ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، نجح، خلال زيارته الرياض، ولقائه مع قادة الدول العربية والإسلامية، بتحقيق مكاسب استراتيجية واقتصادية هائلة، من دون أن يتعهد باستنفاد أية موارد أميركية ذات قيمة. وقال البرفسور يورام ميتال، مدير "مركز

هيرتزوغ للدراسات الشرق أوسطية"، في جامعة "بن غوريون"، إنَّ خطاب ترامب "لم يحمل أي بشرى للعالم العربي، فقد أوكل في النهاية مهمة مواجهة الإرهاب إلى أنظمة الحكم العربية ذاتها" ويرى الدكتور عوفر يسرائيلي، رئيس قسم "السياسات الأمنية الدولية والشرق أوسطية" في "مركز هرتسليا"، أنَّ ترامب هدف من تنظيم القمة العربية الإسلامية الأميركية في الرياض، بشكل أساسي، إلى "إظهار قوة أميركا للتدليل على عودتها إلى المنطقة بقوة"، مشيراً إلى أنَّ ترامب يريد تحقيق هذا الهدف، من دون توظيف "مقدرات مهمة للولايات المتحدة"، ونقل موقع "يديعوت أحرنون"، عن يسرائيلي قوله، إنَّ "ترامب لم ينجح فقط في استعادة مكانة أميركا في المنطقة، من خلال توظيف موارد قليلة جداً، بل إنَّه تمكَّن أيضاً من تحقيق عوائد اقتصادية هائلة"، معتبراً أنَّ صفقات السلاح التي وقعها الرئيس الأميركي، خلال زيارته الرياض "تتجاوز ما يمكن أن يخطر في الأحمال".⁽¹⁾ وتعود الأهداف الرئيسية من زيارة ترامب للمنطقة، إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الاستراتيجية للسياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط، التي تشمل، تأكيد الشراكة الاستراتيجية، إذ شهدت السنوات الأخيرة لإدارة الرئيس السابق أوباما توترًا مكتومًا في العلاقة بين أميركا وحلفائها من دول التعاون الخليجي، بسبب تجاهل أوباما توجهات إيران وتصرفاتها غير المشروعة في الإقليم على حساب مصالح دول الخليج، وهذا التجاهل كان ضمن عملية إعادة هيكلة السياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط والتقارب مع إيران، بهدف تقوية ما اعتبره أوباما الجناح المعتدل في طهران، بالإضافة إلى التحركات الكثيفة لدوائر التيار الليبرالي في واشنطن للتركيز على القضايا الداخلية في دول المنطقة، ونبرة العداء للمملكة العربية السعودية داخل دوائر الكونجرس التي أفضت إلى إقرار قانون "العدالة ضد رعاة الإرهاب" المعروف باسم "جاستا"، خلال العام الماضي⁽²⁾.

وتتدرج زيارة ترامب للمنطقة ضمن إطار إعادة ترتيب المنطقة وأولويات الملفات الشائكة بين العديد من الأطراف الدولية والإقليمية في سوريا والعراق واليمن، والملفات المهمة التي يجب التركيز عليها في ظل هذه المرحلة التي تمر بها المنطقة". فالزيارة "لا تعدُّ أمراً طارئاً، لكنَّها تدخل ضمن إطار إعادة ترتيب الأولويات التي تعصف في المنطقة، كإعادة الاستقرار إلى اليمن وسوريا، وكيفية مكافحة التنظيمات المتشددة كتنظيم الدولة وغيرها، وضمان عدم ارتداد تأثيرات

¹ النعامي، صالح، قراءات إسرائيلية لزيارة ترامب الرياض: مكاسب لأميركا بلا مقابل، جريدة العربي الجديد، لندن، بتاريخ 2017/5/23، على الرابط التالي: <https://goo.gl/Uu22lf>

² تقرير بعنوان: زيارة ترامب للسعودية تكشف عن دلالات استراتيجية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، بتاريخ 2017/5/22م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/ESnN8A>

الأحداث على الوضع الداخلي في السعودية ودول الخليج؛ وذلك لضمان المصالح الأمريكية في المنطقة وعدم تأثرها بما يجري" (3).

فقد شهدت العلاقات الأمريكية - الخليجية توتراً واضحاً في عهد إدارة الرئيس الأمريكي السابق "بارك أوباما"، وهو ما ارتبط بإبرام واشنطن الاتفاق النووي مع طهران، والذي ترتب عليه الرفع التدريجي للعقوبات الدولية المفروضة على إيران، بالإضافة إلى إصرار إدارة أوباما على تحسين العلاقات مع إيران على الرغم من سلوكها الاستفزازي في الإقليم وتورطها في أزماته. ومع تولي الرئيس دونالد ترامب منصبه، طرأت بعض التغيرات على السياسة الأمريكية تجاه دول المنطقة، وهو ما ظهر في إعادة تصنيف الولايات المتحدة إيران باعتبارها من الدول المثيرة للاضطرابات في الإقليم، بسبب برنامجها الصاروخي أو تدخلها في شؤون الدول الأخرى من خلال دعمها وكلاءها في هذه الدول، أو تمويلها الميليشيات والتنظيمات الإرهابية (4).

لا شك أن الزيارة تعتبر نقطة تحول كبيرة في سياسة أمريكا الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط، وتجاه قضاياها الرئيسية، فتوقيت الزيارة والتصريحات التي تخللتها، والاتفاقيات التي وقعت خلالها، والقمة الخليجية والعربية والإسلامية التي أجزاها الرئيس ترامب خلالها تؤكد عودة الدور الأمريكي الفاعل للمنطقة، وتؤكد أيضاً حدوث تغيير ما في السياسة الخارجية الأمريكية بين ترامب وأوباما.

ثانياً: دلالات ونتائج الزيارة على السعودية

تعتبر المملكة العربية السعودية الراح الأكبر من هذه الزيارة، التي أكدت خلالها أنها الدولة الرائدة في المنطقة، وأن لديها من عوامل القوة والتأثير ما يجعلها قادرة على التأثير في السلوك الأمريكي.

فقد تمكنت المملكة العربية السعودية، من خلال استضافة الرئيس الأمريكي ترامب والقمة الثلاث المصاحبة للزيارة، من تأكيد مكانتها كمركز ثقل رئيسي في منطقة الشرق الأوسط، ونقطة تجمع للحلفاء في الإقليم. فقد نجحت المملكة في حشد عدد كبير من القادة العرب والمسلمين من حوالي 55 دولة، للمشاركة في "القمة العربية - الإسلامية - الأمريكية". وكان اختيار الرياض

³ زيارة ترامب للسعودية.. دلالات توطيد الشراكة تترقب حولاً للمنطقة، موقع الخليج أون لاين، بتاريخ 2017/5/27، على الرابط التالي: <http://klj.on/Z125R3j>

⁴ تقدير موقف، بعنوان: ماذا سيحدث في الشرق الأوسط بعد زيارة "ترامب" الرياض؟ مركز المستقبل للدراسات المتقدمة، الإمارات العربية المتحدة، 2017، على الرابط التالي: <https://goo.gl/qv2und>

لتكون المحطة الأولى للرئيس ترامب في زيارته الخارجية الرسمية، أمراً حمل دلالات مهمة، فمنذ أكثر من 3 عقود، اعتاد الرؤساء الأمريكيون أن تكون الزيارة الأولى لهم لإحدى دول الجوار الأمريكي مثل كندا والمكسيك، ومن ثم فإن اختيار ترامب للسعودية هذه المرة لتكون أولى محطاته الخارجية هو اعتراف أمريكي بمكانة المملكة على المستوى الإقليمي، وقوة تأثيرها في أمن واستقرار المنطقة، ودورها في محاربة التطرف والإرهاب⁽⁵⁾. وتكشف زيارة ترامب، السعودية عن عدة دلالات استراتيجية حول أهمية السعودية ومكانتها الإقليمية، وتبني إدارة ترامب نهجاً استراتيجياً مختلفاً عن سلفه أوباما، إذ يتضمن إعادة التوازن إلى السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، خاصةً في العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي، وكذلك صياغة اقتربات جديدة في التعامل مع قضايا المنطقة، على رأسها الإرهاب، وعملية السلام بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني⁽⁶⁾.

وتبدو واشنطن والرياض حريصتين وعازمتين بالفعل على تحسين العلاقات الثنائية التي توترت في عهد إدارة الرئيس السابق، باراك أوباما؛ لأسباب منها تأييده للاتفاق النووي الذي أبرمته القوى العالمية مع إيران، إذ تعتبر الأخيرة خصم السعودية والخليج الرئيسي بالمنطقة، الأمر الذي جعل العلاقات تتوتر بين الطرفين لأبعد الحدود، وأن أسباب الزيارة "مرتبطة بالدرجة الأولى بإعادة توطيد الشراكة الاستراتيجية مع السعودية لمواجهة كل التحديات التي تواجه المنطقة، إضافة إلى معالجة ومناقشة الملفات الخطيرة المنفتحة على مصارعها في المنطقة، مثل مواجهة تأثير إيران في سوريا والعراق واليمن، وكذلك مناقشة حل طويل الأمد لقضايا التطرف، خاصة داعش والإرهاب الإقليمي والدولي، واتخاذ إجراءات إضافية لوقف تمويل المنظمات المسلحة، وزيادة التعاون الأمني بين دول الشرق الأوسط⁽⁷⁾.

لا شك السعودية استطاعت من خلال الزيارة تجنيد الموقف الأمريكي في مواجهة إيران، فرغم أنها قدمت العديد من الأموال في سبيل إنجاز هذه الزيارة، إلا أنها استطاعت أن تحصل من الإدارة الأمريكية والرئيس ترامب على مواقف قوية ومؤيدة للجهود السعودية للتصدي للتمدد الإيراني في المنطقة، بالإضافة لتأكيد زعمتها للمنطقة والعالم الإسلامي، من خلال انجاحها في

⁵ صقر، أمل، خمسة محاور في تقييم نتائج زيارة "ترامب" إلى الرياض، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، بتاريخ 2017/5/22م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/qelxk1>

⁶ تقرير بعنوان: زيارة ترامب للسعودية تكشف عن دلالات استراتيجية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، بتاريخ 2017/5/22م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/ESnN8A>

⁷ زيارة ترامب للسعودية.. دلالات توطيد الشراكة تترقب حلولاً للمنطقة، موقع الخليج أون لاين، بتاريخ 2017/5/27، على الرابط التالي: <http://klj.onl/Z125R3j>

جمع 56 دولة عربية وإسلامية لمقابلة ترامب في الرياض، وهذا ما كانت تعسى إليه على الأقل في الوقت الحاضر.

ثالثاً: تداعيات الزيارة على إيران

تعتبر إيران الخاسر الأكبر من زيارة ترامب للمنطقة، فرغم التجاهل المقصود لحضور طهران للقمة الإسلامية باعتبارها دولة إسلامية، إلا أن إيران كانت حاضرة في كل تفاصيل ومحاور الزيارة والقمم التي عقدها ترامب مع الزعماء العرب والمسلمين، حيث تعتبر إدارة ترامب أن إيران رأس حربة ومسؤوله عن دعم وتمويل الإرهاب، فلم تعد العلاقات بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، مع تولي الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" السلطة كما كانت عليه خلال إدارتي الرئيس الأمريكي السابق "بارك أوباما". فعلى الرغم من أنها لم تصل إلى درجة التطبيع الكامل في فترتي الرئيس أوباما؛ إلا أنها قد تحسنت بشكل كبير، خاصة بعد التوقيع على الاتفاق النووي بين القوى الدولية وإيران، إلا أن العلاقات بين البلدين قد دخلت مرحلة الفتور مرة أخرى بعد فوز ترامب، فالرئيس ترامب وأركان حكمه يتهم إيران بشكل واضح وصريح بالوقوف خلف تمويل وتسليح وتدريب الجماعات الإرهابية في المنطقة، بداية من حزب الله في لبنان، وجماعة الحوثي في اليمن، وحركة حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين.

فقد أكد وزير الخارجية الأمريكي خلال المؤتمر الصحفي الذي أعقب القمة الإسلامية الأمريكية، حيث قال "ريكس تيلرسون" إن الولايات المتحدة تنسق الجهود لمواجهة طموحات إيران التوسعية في اليمن وسوريا. وشدد على أن الصفقات الدفاعية الأمريكية والاتفاقيات ستمكن السعودية من التصدي للنفوذ الإيراني والإرهاب، مشيراً إلى أن واشنطن ستعمل على تعزيز التعاون الدفاعي بينها هي والسعودية تنفيذاً للرؤية الاستراتيجية من أجل تحقيق الاستقرار في المنطقة. وأفاد الدبلوماسي الأمريكي بأن واشنطن تعمل بحذر على مراجعة الاتفاق النووي مع إيران، مشدداً على ضرورة هزم "داعش" على الأرض وفي الفضاء الإلكتروني، وأكد أن الشراكة بين المملكة والولايات المتحدة ترتكز على الثقة والسعي لأهداف مشتركة، مؤكداً ضرورة العمل على تنفيذ الاتفاق الاستراتيجي بين الدولتين بما يوجه رسالة قوية للأعداء⁽⁸⁾. وفي نهاية الزيارة صدر بيان مشترك بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية أعلنت فيه الوقوف معاً لمواجهة الأعداء المشتركين وتعميق الروابط القائمة بينهما، وشدد البيان المشترك بين الرياض وواشنطن على

⁸ اتفاق سعودي أمريكي على "مواجهة طموحات إيران التوسعية"، روسيا اليوم، بتاريخ 2017/5/23، على الرابط التالي:

<https://goo.gl/luxw60>

"ضرورة احتواء تدخلات إيران الشريرة في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وإشعالها الفتن الطائفية، ودعمها للإرهاب والمترتبة المسلحين، وما تقوم به من جهود لزعزعة استقرار دول المنطقة". وذكر البيان أن العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز والرئيس الأمريكي دونالد ترامب، "يؤكدان أن التدخلات الإيرانية تشكل خطراً على أمن المنطقة والعالم، وأن الاتفاق النووي المبرم مع إيران يحتاج إلى إعادة نظر في بعض بنوده"، مشيرين إلى أن "برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية لا يشكل تهديداً على دول الجوار فحسب بل يشكل تهديداً مباشراً للأمن العالمي"⁽⁹⁾. ومن المكاسب التي حققتها السعودية ودول الخليج العربية من زيارة ترامب أيضاً، الحصول على تعهد أمريكي بالوقوف بجانبها ضد تهديدات إيران، وظهر توافق كبير في هذا الشأن". إذ أكد الملك سلمان أن "النظام الإيراني يشكل رأس حربة للإرهاب منذ ثورة الخميني وحتى اليوم"، فيما اتهم ترامب إيران بأنها "تمول وتسليح وتدريب الإرهابيين والميليشيات، وتقوم بإشعال النزاعات الطائفية"، وأنها "المسؤولة عن زعزعة الاستقرار في لبنان والعراق واليمن"⁽¹⁰⁾.

الواضح أن هناك مساعي حقيقية أمريكية خليجية لتحجيم الدور الإيراني في المنطقة إلى ابعاد حدود، عبر تشديد العقوبات الاقتصادية والسياسية على إيران، بهدف شل قدرتها على تقديم مساعدات للجماعات المسلحة، والعمل على خلق أزمات داخلية في داخل إيران، خاصة في منطقة الأهواز العربية، من أجل تشتيت القدرة الإيرانية على لعب دور محوري في المنطقة، مع إثارة قضايا حقوق الإنسان في إيران في المحافل الدولية، وتقديم مساعدات للمعارضة الإيرانية في الخارج، مع العمل على إرهاب الاقتصاد الإيراني، عبر خفض أسعار البترول في السوق العالمية، من أجل عدم استعادة إيران من تصدير البترول، إلا أن نجاح تلك الإجراءات غير مضمون حتى الآن، لأن الرئيس ترامب أكد خلال كلمته أمام القمة الإسلامية الأمريكية أن أمريكا لن تحارب نيابة عن أحد، وفي هذا إشارة أن الدور الأمريكي لن يتعدى أكثر من تقديم الدعم السياسي والإعلامي للعرب في مواجهة إيران التي تمتلك أدوات تأثير قوية في كثير من المناطق العربية.

⁹ تقرير اخباري، بعنوان: واشنطن والرياض تعلنان عن تحرك مشترك للتصدي لإيران وحزب الله، أمد للإعلام، بتاريخ

2017/5/22، على الرابط: <https://goo.gl/hJRxdd>

¹⁰ صقر، أمل، خمسة محاور في تقييم نتائج زيارة "ترامب" إلى الرياض، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، بتاريخ

2017/5/22م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/qelxk1>

رابعاً: تداعيات الزيارة على سورية ولبنان

تعتبر الأزمة السورية محطة مهمة لإثبات قدرة استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الجديدة على لعب دور محوري في فكككة أزمات المنطقة، واثبات جدية إدارة ترامب على محاربة الإرهاب، والقوى الداعمة له، فقد وجّهت الولايات المتحدة الأمريكية ضربة عسكرية ثانية في سوريا استهدفت رتلا عسكرياً موالياً لنظام الأسد، في 18 مايو الجاري، قرب قاعدة "التنف" الحدودية جنوبي سوريا التي تستخدمها قوات التحالف الدولي، وهو ما يطرح دلالات عديدة تتعلق بأهداف الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في سوريا، في ظل تجاوز واشنطن مكافحة "داعش" وإسقاط الرقة إلى تصور أشمل لمستقبل دورها في سوريا ما بعد "داعش".

إذ أن الهدف الرئيسي للضربة هو منع التقاء الميليشيات الموالية لإيران على جانبي خط الحدود العراقية - السورية عبر معبر الوليد، كما أنها تكتيك استباقي للحيلولة دون أي تهديد لقاعدة التنف التي تشكل ميزة جيوسراتيجية للولايات المتحدة تسمح لها بتعزيز موقعها في إدارة عمليات معركة الرقة الحالية. وفقاً للتفاصيل التي كشف عنها جيمس ماتيس في مؤتمر صحفي عقب الضربة بثلاثة أيام، فإن إيران تقف وراء توجيه هذا الرتل باتجاه قاعدة التنف التي تستخدمها القوات الأمريكية، معتبراً أنها تجاوزت لمناطق "منخفضة التوتر"، في إشارة واضحة إلى أن الضربة تستهدف استمرار سياسة واشنطن في ردع نظام الأسد (11)

فقد شدد البيان السعودي الأمريكي المشترك على أهمية إنهاء الازمة السورية؛ أكد البيان أن "السعودية دعمت قرار ترامب بقصف قاعدة الشعيرات" في حمص"، مشيراً إلى أن الطرفين الأمريكي والسعودي شددوا على أهمية "الوصول إلى حل دائم للصراع في سوريا على أساس إعلان جنيف وقرار مجلس الأمن رقم (2254) للحفاظ على وحدة سوريا وسلامة أراضيها" (12). وسوف تعمل أمريكا وحلفائها الإقليميين على التحرك في الأزمة السورية من خلال العمل على إيجاد تسوية سياسية للأزمة السورية، تحافظ على مصالح جميع الأطراف بالتعاون مع روسيا وتركيا، ودول الخليج، مع التأكيد على عدم إعطاء أي دور للأسد في المرحلة المقبلة. والقضاء على الجماعات الإرهابية في سورية، وخاصة داعش في الرقة، وإقامة مناطق آمنة في سورية في الشمال والجنوب، عبر الدفع بقوات عربية من جهة الجنوب وقوات الأكراد من جهة

¹¹ تقدير موقف، بعنوان، تكتيك استباقي: دوافع الضربة الأمريكية الثانية في سوريا، مركز المستقبل للدراسات المتقدمة، بتاريخ 2017/5/25، على الرابط التالي: <https://goo.gl/vAeP5u>

¹² تقرير اخباري، بعنوان: واشنطن والرياض تعلنان عن تحرك مشترك للتصدي لإيران وحزب الله، أمد للإعلام، بتاريخ 2017/5/22، على الرابط: <https://goo.gl/hJRxdd>

الشمال، والعمل على إخراج قوات فيلق القدس والمليشيات الشيعية وقوات حزب الله من سورية بأي شكل من الأشكال، والزج بقوات دولية وعربية مكانها لحفظ الأمن والاستقرار، وممارسة ضغوط سياسية وعسكرية على النظام السوري، للقبول بالحل السياسي، وانتهاء حكم الأسد في سورية، عبر إيجاد صيغة تضمن للأسد الخروج الآمن بالتعاون مع روسيا. بالإضافة لممارسة ضغوط سياسية واقتصادية على حزب الله، وتجفيف منابع تمويل الحزب، بالإضافة لاحتمال نشوب مواجهة عسكرية جديدة، بين إسرائيل وحزب الله، بدعم أمريكي لإنهاء الحزب في لبنان وإجباره على سحب قواته من سوريا.

خامساً: تداعيات الزيارة على العراق

يعتبر العراق أحد المناطق التي قد تشهد صدام بين استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها العرب مع إيران، بسبب سيطرة إيران على النظام العراقي منذ سقوط نظام صدام حسين، الذي كان خط دفاع أول في مواجهة التمدد الإيراني في المنطقة.

فقد أعتبر صحيفة نيويورك تايمز أن مواجهة أمريكية إيرانية بالعراق تلوح في الأفق، وأن إيران ستبدأ بخلق المتاعب للولايات المتحدة الأمريكية في العراق؛ فما إن أعلنت واشنطن نيتها تأمين الطريق البري الذي يربط العاصمة بغداد بكل من عمان ودمشق عبر شركة حماية خاصة، حتى تعالت دعوات رافضة من طرف زعماء قادة المليشيات الشيعية في العراق، والتي تعبر بشكل واضح وصريح عن وجهة النظر الإيرانية، كما تقول صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية. وتضيف الصحيفة أن الولايات المتحدة- وفي إطار دعمها للعراق ما بعد تنظيم الدولة- سعت إلى تأمين الطريق البري من بغداد باتجاه عمان ودمشق، وهو الطريق الذي يمر عبر صحارى واسعة وطويلة، حيث منحت واشنطن شركة أمنية خاصة حقوق حماية الطريق، وإقامة استراحات ومحطات وقود، وهو ما يجعل منه طريقاً آمناً⁽¹³⁾.

وفي ضوء ذلك يمكن أن تعمل أمريكا وحلفائها العرب في العراق للحد من النفوذ الإيراني في العراق من خلال ممارسة ضغوط سياسية على الحكومة العراقية للحد من التواجد الإيراني في العراق، وخاصة قوات فيلق القدس، ومليشيات الحشد الشعبي، والعمل على جلب العراق للحاضنة العربية مرة أخرى، عبر تقوية الطائفة السنية في العراق عبر دعمها سياسياً ومالياً لأخذ دورها

¹³ نيويورك تايمز: مواجهة أمريكية إيرانية بالعراق تلوح في الأفق، موقع الخليج أون لاين، بتاريخ 2017/5/28م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/UWp4KQ>

السياسي، الغائب منذ سقوط نظام صدام حسين، فمواجهة التمدد الإيراني في المنطقة يتطلب من وجهة نظر السعودية مواجهة النفوذ الإيراني في العراق على كافة المستويات.

سادساً: تداعيات الزيارة على اليمن

تحتل اليمن مكانة مهمة في الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، فاليمن يشهد صراع إقليمي بين المحور السعودي والمحور الإيراني، وهي أحد الأماكن التي سوف يتم فيها مواجهة التمدد الإيراني في المنطقة، فقد أكد وزير الخارجية الأمريكي الموقف الأمريكي من اليمن، وقال إن واشنطن ستركز على البحث عن تسوية سلمية، والضغط على كافة الأطراف للعودة إلى طاولة المفاوضات، مبيناً أن "الانقلابيين" في اليمن لا يمكن أن يستمروا ولن ينتصروا عسكرياً (14). ويمكن أن تعكس نتائج الزيارة على اليمن عبر العمل المشترك على تحجيم جماعة الحوثي، وانتهاء الدور السياسي للرئيس اليمني السابق على عبد الله صالح وابنائهم، ومحاربة تنظيم القاعدة في اليمن، الذي يشكل خطر على المصالح الأمريكية في المنطقة.

سابعاً: تداعيات الزيارة على الملف الفلسطيني

عملية إعادة ترتيب المنطقة أصبحت يتطلب حسب الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، فتح الملف الفلسطيني بقوة، في محاولة الوصول لتسوية سياسة، لأن القضية الفلسطينية أحد أهم قضايا منطقة الشرق الأوسط، فهي مجال حيوي لإثبات قدرة أمريكا في عهد ترامب على لعب دور محوري في قضايا المنطقة، لأن محاربة الإرهاب كما أكد ترامب تتطلب تحقيق السلام في المنطقة، فقد أكد على ضرورة تحقيق السلام كمقدمة للقضاء على ظاهرة الإرهاب والجماعات الإرهابية، فجدد الموقف الأمريكي هنا هو ربط القضاء على الإرهاب بحل القضية الفلسطينية وتحقيق السلام، فقد أعرب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، عن استعداداته للعمل مع الرئيس الفلسطيني، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو من أجل إحلال السلام.

فقد أكد الرئيس الأمريكي خلاله زيارته للأراضي الفلسطينية وإسرائيل أنه: "سأبذل كل جهدي من أجل السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين"، مضيفاً: "سأعمل على دعم الاقتصاد الفلسطيني عبر السلطة الفلسطينية". وفي سياق آخر، شدد على اجتهات "الإرهابيين" وقطع دابرهم والمحافظة على أرواح الأبرياء (15). من جهته قال وزير الخارجية الأمريكي، ريكس تيلرسون، إن زيارة

14 تقرير حول المؤتمر الصحفي لوزير الخارجية الأمريكي والسعودي، بعنوان : اتفاق سعودي أمريكي على "مواجهة طموحات إيران التوسعية"، روسيا اليوم، بتاريخ 2017/5/23، على الرابط التالي: <https://goo.gl/luxw6o>

15 تقرير اخباري، بعنوان: الرئيس عباس: نتطلع لصفحة تاريخية عبر حل الدولتين، و ترامب: سأبذل جهدي لأجل السلام، دينا الوطن بتاريخ 2017/5/23، على الرابط التالي: <https://goo.gl/IXy22t>

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى المنطقة، تشكل فرصة لدفع محادثات السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وأوضح تيلرسون، "يشعر الرئيس أن هناك فرصة"، مؤكداً أن ترامب سيبدل جهوداً شخصية بهذا الصدد في حال كان الإسرائيليون والقيادة الفلسطينية على استعداد لأن يكونوا جادين في المشاركة أيضاً" (16).

فالهدف من الزيارة ينصب على ترميم العلاقات الأميركية الإسرائيلية التي شابها بعض التوتر في عهد باراك أوباما، وعلى تنفيذ خطوات بناء الثقة بين الجانبين لخلق أجواء بينهما تسمح باستئناف المفاوضات، ولكن خفيض سقف التوقعات لا يعني أن لا مياه تجري في النهر، بل تتدفق مياه كثيرة في هذه الفترة، فهناك ثلاثة مسارات يُخطط لها أن تسير بشكل متوازٍ: مسار أممي له الأولوية، ومسار اقتصادي يمثل الرشوة للفلسطينيين، ومسار سياسي يستكشف خطواته بحذر شديد حتى لا تنهار سريعاً، فهناك تسريبات تفيد بأن المفاوضات ستكون تقريبية على غرار ما شهدته في الأردن منذ سنوات عدة، ومن المقرر أن تستغرق هذه العملية وفقاً لأحد المصادر من 6-9 أشهر، أو من 12-16 شهراً وفقاً لمصدر آخر (17).

وفي ختام زيارته لإسرائيل والأراضي الفلسطينية أشاد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الفلسطيني محمود عباس: قائلاً إن كليهما على استعداد للسلام لكنه تقادى أي ذكر لدولة فلسطينية ولم يتطرق إلى وعده أثناء الحملة الانتخابية بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب للقدس وهو أمر يتوق إليه نتنياهو. وأضاف قائلاً "لكن تحقيق السلام لن يكون سهلاً. جميعنا نعرف ذلك. الجانبان سيواجهان قرارات صعبة لكن بالعزم والتنازلات والإيمان بأن تحقيق السلام أمر ممكن، سيكون بوسع الإسرائيليين والفلسطينيين إبرام اتفاق". ورغم حديث ترامب كثيراً منذ توليه الرئاسة عن رغبته في تحقيق ما وصفه "بالاتفاق النهائي" فإنه لم يستعرض أي استراتيجية لإدارته في سبيل تحقيق ذلك (18).

ويحاول الطرف الفلسطيني استثمار الانغماس الأمريكي في جهود احياء عملية السلام من أجل ضمان تحريك المياه الركضة منذ سنوات، خاصة في ظل تصدر اليمين الإسرائيلي المشهد في إسرائيل منذ سنوات، لذلك ستكون هناك أفكاراً جديدة قديمة وستشمل تبادل اراضي بنسبة 5/6 % حيث ستبقى المستوطنات الكبرى والتبادل سيكون في غلاف غزة وجنوب الخليل، وعلى ما يبدو

16 تقرير اخباري، بعنوان: دينا الوطن بتاريخ 2017/5/22، على الرابط التالي: <https://goo.gl/nNXhZ4>
17 المصري، هاني، صفقة ترامب ليست على الأبواب، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية- مسارات، رام الله 2017، على الرابط التالي: <https://goo.gl/J1ONZj>
18 تقدير موقف، بعنوان: هل تُرسم سياسات الإدارة الأمريكية القادمة لبناء العلاقات العربية – الإسرائيلية؟، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية، ألمانيا، 2017، على الرابط التالي:

ان هناك موافقة على ذلك، سيصاحب ذلك تطبيقاً عربياً تدريجياً مع إسرائيل على عدة مستويات وبشكل علني فما بقي طيلة السنوات الماضية تحت السطح سيخرج إلى فوهه (19). فقد أكدت مصادر مطلعة بأن الجانب الفلسطيني قدم عرضاً يتضمن البدء من النقطة التي انتهت إليها المفاوضات السابقة، واستعد لقبول تبادل للأراضي بنسبة تصل إلى 6.5%، وتضمن العرض الفلسطيني على ذمة الراوي، أن تكون القدس مفتوحة وعاصمة لدولتين، وأن تحل قضية اللاجئين وفق معايير كلينتون. كما طرح الفلسطينيون أن ترابط قوات دولية على الحدود والأغوار وأية مناطق يتم الاتفاق عليها، ويمكن أن تكون هذه القوات بقيادة أميركية، أو تكون أميركية، لكي تشعر إسرائيل بالاطمئنان (20). ومن جانب هناك تداعيات سلبية لزيارة ترامب للمنطقة، خاصة على حركة حماس التي اعتبرها ترامب حركة إرهابية وهذا يمكن أن يعقد المشهد الفلسطيني لدرجة، حيث الدكتور حسام الدجني أن القمة الإسلامية الأميركية زادت التعقيدات بشأن القضية الفلسطينية، وذلك بعد أن وصف ترامب حركة حماس بالإرهابية، أمام 50 زعيم عربي وإسلامي، الأمر الذي يؤكد بأن الخطوات التي يتخذها الرئيس عباس تأتي ضمن إطار شرعية دولية وإقليمية. ولفت الدجني إلى أن وصف ترامب لحماس بالإرهاب خلال جلسة القمة العربية سيعقد المشهد خلال الأيام القليلة القادمة، حيث أن ذلك سيدفع بالرئيس عباس إلى اتخاذ خطوات أكثر قسوة تجاه القطاع، مشيراً إلى أن ذلك سيضع غزة أمام خيارين، إما الانفجار الشعبي والمسلح، أو القبول بالحل الإقليمي واستقلال غزة. وأكد على أن هناك إجماعاً من العواصم العربية على تسليم حماس مقاليد الحكم بالقطاع وتقنيك بنيتها العسكرية، وهذا الأمر ترفضه حماس جملةً وتفصيلاً (21).

وبناء على ما تقدم يمكن التنبؤ بالسلوك الأمريكي في التعامل مع الملف الفلسطيني، عبر العمل على عقد جولة جديدة من المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، برعاية عربية وأميركية، لحلحلة الملف الفلسطيني، بالإضافة لإمكانية طرح أميركا بالتشاور مع الدول العربية لوثيقة أو خطة جديدة، تشكل أرضية للوصول لاتفاق شامل ينهي القضية الفلسطينية، مثل ورقة كلنتون في مفاوضات كامب ديفيد 2 عام 2000م، مع فرض حصار سياسي واقتصادي على حركة حماس

19 أبو عامر، علاء، صفقة القرن وقد تمت عربياً، ماذا ستحمل فلسطينياً؟، أمد للإعلام، بتاريخ 2017/5/22م، على الرابط التالي:

<https://goo.gl/9Soej3>

20 المصري، هاني، صفقة ترامب ليست على الأبواب، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية- مسارات، رام الله 2017، على الرابط التالي: <https://goo.gl/J1ONzj>

21 تقرير صحفي بعنوان: نتائج زيارة "ترامب" للمنطقة وأبعادها على عملية السلام؟! وكالة خبر الإعلامية، بتاريخ 2017/5/22،

على الرابط التالي: <https://goo.gl/yIW6nX>

في غزة، وعدم فتح معبر رفح، وممارسة ضغوط سياسية وإعلامية على الحركة لتسليم غزة، مع إجراء تسهيلات اقتصادية في الضفة الغربية، وزيارة عدد التصاريح والخدمات المقدمة، وهناك احتمال شن عدوان إسرائيلي جديد على غزة بالتنسيق مع الإدارة الأمريكية، عبر اغتيال أحد الشخصيات القيادية (كما حديث مع فقها) لجر الحركة لحرب جديدة، أو إظهار عدم قدرتها على الرد.

خاتمة

تمثل زيارة الرئيس ترامب للمنطقة إعلاناً عن عودة الدور الأمريكي الفعال إلى المنطقة من جديد بعد نحو عشر سنوات من الغياب الجزئي عن قضايا المنطقة، فهي تعتبر نقطة تحول كبيرة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة، فهي من جانب بداية لمرحلة جديدة من سياسة أمريكا الخارجية، عنوانها العريض محاربة الإرهاب والفكر المتطرف، والحد من تمدد القوى الراديكالية في المنطقة، ومن جانب آخر حققت الزيارة مكاسب متعددة للأطراف المشاركة فيها، على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية. فالزيارة حققت مجموعة من الأهداف، من بينها إبرام أمريكا عقوداً استثمارية وصفقات أسلحة بمبالغ مالية ضخمة مع المملكة العربية السعودية، وأعدت التوازن للعلاقات الاستراتيجية بين الولايات المتحدة ودول الخليج في مواجهة التمدد الإيراني، وفتحت المجال أمام جولة جديدة من المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية تندرج في سياق إعادة ترتيب المنطقة.